الرموز والأفكار الماسونية التي تتضمنها بعض الأفلام الأمريكية المقدمة بالقنوات الفضائية العربية ومدى ادراك عينة من الشباب الجامعي لها

أ.د. محمود حسن إسماعيل
أستاذ الإعلام وثقافة الأطفال معهد الدراسات العليا للطفولة جامعة عين شمس
د. مؤمن جبر
مدرس الإعلام وثقافة الأطفال معهد الدراسات العليا للطفولة جامعة عين شمس
ريهام على حامد نوير

الملخص

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها: يمكن بلورة مشكلة الدراسة فى التساؤل الرئيسى التالي ما الرموز والأفكار الماسونية التى تتضمنها بعض الأفلام الأمريكية المقدمة بالقنوات الفضائية العربية ومدى ادراك عينة من الشباب الجامعى لها.

نتائج الدراسة: اوضحت الدراسة أن طبيعة الأشكال والرموز الماسونية المقدمة بالفيلم غلبت عليها المجسمات والمنحوتات حيث جاءت فى المركز الأول بنسبة ٤٤,٤%، ثم تلتها فى المركز الثانى كل من الشعارات والملابس والمظهر الخارجى وذلك بنسبة ٣٨,٩%، ثم حل فى المركز الثالث النقوش والرسومات على الأرضيات والإكسسوارات (سلاسل وخواتم وأساور) وذلك بنسبة ٣٣,٣%، أما المركز الرابع فكان من نصيب كل من الصور والرسومات المعلقة على الحائط والنقوش المحفورة على الجدران وذلك بنسبة ٢٧,٨%. كما أظهرت نتائج الدراسة كثافة ظهور الأفكار الماسونية المقدمة بالفيلم السينمائى وذلك على النحو التالى حيث جاءت فى المركز الاول فكرة تكريس فكرة المنتظر أو المختار وذلك بنسبة ٨٣,٣% ثم جاءت فكرة فكرة الإلحاد والكفر بالأديان والإيمان بالنظرية الداروينية وذلك بنسبة ٥٥,٦% ثم ظهرت فى المركز الثالث فكرة نهاية العالم وذلك بنسبة ٤٤,٤%، ثم جاء فى المركز الرابع فكرة نشر الفوضى وهدم الحكومات بنسبة ٣٣,٣%، أما المركز الخامس والاخير فكان من نصيب التعامل مع الخرافات والأساطير معاملة الحقائق الثابتة بنسبة ٢٧,٨%. أما فيما يتعلق بالأهداف التى تسعى الأفلام عينة الدراسة إلى تحقيقها من وراء فكرة نهاية العالم فقد أظهرت الدراسة نتائج هامة مفادها تصدر دعم فكرة النظام العالمى الجديد فى المقدمة وذلك بنسبة ٢٧,٨%، فى حين تقاسم المركز الثانى كل من تأكيد فكرة الشخصية الأمريكية الخارقة ودعم فكرة خلق عدو إفتراضى للولايات المتحدة الأمريكية وذلك بنسبة ١٦,٧%، أما المركز الثالث فقد تشارك فيه ثلاثة اهداف وهى على التوالى صناعة المبالغة حول القدرات الأمريكية غير المحدودة وتعزيز الأنا ونظامها القيمى لدى الولايات المتحدة الأمريكية وحفظ التماسك الداخلى داخل الولايات المتحدة الأمريكية وذلك بنسبة ١١,١%.

Masonic Symbols and Ideas in Some American Movies Broadcasted on Satellite Channels and to What Extent a Sample of University Students Realize Their presence

Study Problem And Questions: This can be crystalized in the following main question: What are the masonic symbols and ideas implied in some American movies broadcasted on satellite channels, and to what extent does a sample of university students realize their presence?

Results: The study showed that the nature of shapes and symbols of Freemasonry provided the film dominated by statues and sculptures where it came from in the first place with 44.4%, followed by the second place all of the logos, clothing and exterior with a rate of 38.9%, and then finished third inscriptions and drawings on the floor and Accessories (chains and rings and bracelets) with a rate of 33.3%, while the fourth place was awarded to each of the pictures hanging on the wall, drawings and inscriptions on the walls and a rate of 27.8%. The results of the study showed the intensity of the emergence of the Masonic ideas presented the film, Film and in the following manner where it came from in the first place the idea of dedicating the idea of expected or chosen with a rate of 83.3% and then came the idea of the idea of atheism and blasphemy of religion and belief in the theory of Darwinism with a rate of 55.6%, then appeared in the third end of the world and the idea of a rate of 44.4%, and then came in fourth in the idea of spreading chaos and the destruction of governments by 33.3%, while the fifth and last place was awarded to deal with myths and legends treatment of hard facts by 27.8%, With regard to the goals of the study sample is seeking films to be achieved from behind the idea of the end of the world, the study showed significant results that are issued to support the idea of a new world order in the foreground with a rate of 27.8%.

المقدمة:

نجحت هوليوود منذ بدايتها أن تكون قوة ناعمة لصنع وتشكيل السياسات الأمريكية ومساندة زعمائها السياسيين أمام الرأى العام بل وتجميل صورة بلاد العم السام فى عيون العالم من خلال ترسيخ صورتها وإبرازها كرمز وكنموذج للقيم خاصة قيم الديمقراطية والحرية والعدالة الاجتماعية واحترام الفردية والحرية الشخصية. وهكذا تمكنت هوليوود بعصاها السحرية من لعب دورا مهما فى صنع السياسات وإيجاد حلول وأصبح لها القدرة على التنبؤ بالمستقبل بوعى تام. العلاقة بين الفن والسياسة فى قلعة الصناعة السينمائية لا لبس فيها ولكنها تحتاج إلى المزيد من البحث والدراسة وبرغم من صدور بعض الدرسات حول هذا التزاوج بين هوليوود والبيت الأبيض إلا أنها لم تستطع الكشف عن سر هذه العلاقة. فالسياسة والسينما وجهان لعملة واحدة منذ الأيام الأولى لبداية صناعة السينما. فقد شاركت السينما منذ عشرينيات القرن الماضى وحتى يومنا هذا فى صنع بل وتوجيه السياسات يمينا ويسارا. ليست كل الأفلام التى تعرضها هوليوود بالتأكيد أفلام سياسية، لكنها جميعها تحمل بصمة ايدلوجية. وكما يقول ايان سكوت فى كتابه السياسات الأمريكية فى أفلام هوليوود إن هذه الأفلام نجحت بشكل تدريجى فى تشكيل الأجندة الديمقراطية والمؤسسية فى الولايات المتحدة. وبمعنى أخر، كما قال الكاتب بيتر روليتز، أن هوليوود أنتجت أفلام بشكل واع لتغيير اتجاهات الرأى العام تجاه أمور سياسية واجتماعية. وهاجمت السينما الأمريكية، بتأثر من اتجاهات واشنطن السياسية، الفاشية والنازية والمارد الأحمر السوفيتى والإرهاب. استطاعت أيضا أن تجمل وجه السياسة الأمريكية القبيح فى حرب فيتنام وأن تقدم الفيتناميين على أنهم متطرفين وأن تجمل الحرب على الإرهاب من خلال تقديمها على أنها ضرورة لحماية المواطن الأمريكى من خطر الإرهابيين كما حدث فى سلسلة الأفلام التى قدمت عن هجمات ١١ سبتمبر.

وهنا يجب أن نتساءل كيف لعبت هوليوود دور المؤثر الفاعل فى تشكيل عقلية شعوب الأرض تجاه السياسات الأمريكية والحلم الأمريكى عبر قارات الأرض الست؟ يمكن القول أن الولايات المتحدة الأمريكية وفى سعيها الإمبراطورى للهيمنة على العالم استخدمت ولا تزال حتى الساعة نموذجين الأول هو القوة العسكرية، الضارية والباطشة بشكل غير مسبوق فى تاريخ الإمبراطوريات الإنسانية السابقة، والثانى هو القوة الناعمة التى لعبت فى أحيان كثيرة دوراً لا يقل أهمية عن القوة الأمريكية المادية والاقتصادية والعسكرية. حيث تعمل القوة الناعمة عبر الشاشة الكبيرة والصغيرة لإرسال رسائل تحفز المشاهدين على تبنى أو تحقيق الأهداف الأمريكية، وتضمن للأمريكيين موافقة العالم مسبقا على ما يذهبون فى طريقة من مشروعات. والثابت أنه إذا كانت هوليوود قد لعبت منذ أوائل القرن العشرين دوراً مؤثرا فى عقليات البشر حول الأرض، إلا أنه وفى العقود الثلاثة الأخيرة، والتى سادت فيها الطفرة التكنولوجية والمعرفية غير المسبوقة كالانترنت والفضائيات وشبكات الكابل وغيرها بات التأثير لا يقاوم ولا يصد أو يرد، ومع تزايد الأجيال التى تجيد التعاطى مع تلك الأدوات، كان الحلم الأمريكى يترسخ فى أذهان الناس، وباتت الثقافة الشعبية الأمريكية هى النموذج المثالى أو اليوتوبى الذى تسعى الأجيال لإدراكه وتقليده بدءاً من مشروب الكوكاكولا، مروراً بساندوتش البرجر والماكدونالز، وصولاً إلى البنطال الجينز، بمعنى أن العالم بات متامركاً فكريا وثقافيا وإعلاميا قبل أن يدركه التغيير بالآلة العسكرية الثقيلة التى تمثل المرحلة التالية فى مراحل الغزو الأمريكى كما رأينا فى نموذجى العراق وأفغانستان.

والخلاصة هى أن صناعة السينما فى امريكا تشكل عملية توجيه فكرى متعددة المستويات فمن افلام الجنس والمخدرات الى تبجيل القتلة وتمجيد اللصوص دخلت على الخط عدة اتجاهات خطيرة واكثر هدما للانسانية وتكمن خطورتها انها تحمل رسائل مشفرة ذات مغزى خفى تهدف الى السيطرة على العقول بفكرة محددة وخبيثة. وبناء على ما سبق يجب أن نعى أن لكل عمل إعلامى يقدم للمتلقى رسالة، هذه الرسائل منها ماهو ظاهر ويتمثل فى فكرة العمل الكبيرة، ومنها ماهو خفى ومستتر يؤثر فى الأذواق ويبرمج العقول ويوجهها دون أن تشعر أو تدرك حقيقة الغزو الذى تتعرض له، لذا كان من الضرورة الوقوف عند هذه الرسائل وتوضيحها وتوضيح الأسلوب الذى تقدم من خلاله، وذلك لتقديم حصانة فكرية معرفية يتسلح بها المشاهد العربى ريثما يهيأ لهذه الأمة إعلام راق فى أهدافه المعلنة والخفية يحمل هم سلامة الأمة ونهضتها.

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

إن عمليات التعرض الطويلة والمستمرة للرسائل الاعلامية ذات الصبغة الفكرية لها دورها فى عملية التشكيل المعرفى للأفراد، وهذا أمر يتيح للرسائل الإعلامية إبدال الأصول المعرفية القائمة نحو قضية ما، وإحلال أصول معرفية جديدة، بما قد يؤدى إلى أشكال أخرى من التفكير والمعتقد والتقاليد، ولعلها عملية ليست بالبساطة حيث تتداخل فيها عدة عوامل ومتغيرات مثل شخصية المتلقى وثقافته وتدينه وما يحيط به من قوى الضبط الاجتماعى.

ومن هنا يتضح لنا أن المنتجات الإعلامية والصناعية الكبرى ذات طبيعة مزدوجة، فهى مؤسسات إقتصادية تعمل وفق النظام الإقتصادى الحر بكل قواعده واساليبه وتتطلع إلى الربح الفاحش وهى من جهة اخرى مؤسسات ثقافية تنتج العناصر الثقافية والأفكار والقيم والتصورات وتنشره فى العالم أى أنها فاعل إقتصادى تهيئ لنفسها كل الظروف الموضوعية الملائمه للإنتاج المكثف وفاعل أيديولوجى يهيئ لنفسها الظروف الذاتيه المناسبة لتصريف الأنتاج عن طريق خلق قيم وصور جديدة للحياة ونماذج سلوكيات تعترض إستهلاك منتجاتها.

وهناك الكثير من الأدوات التى تستخدمها أمريكا، التى تمتلك وتدير وسائل الإعلام فى العالم، من خلال مجتمعات سرية والتى من أكثرها تأثيرا وقوة فى صناعة القرار هى الماسونية الصهيونية والتى تحكم الولايات المتحدة الأمريكية فعليا من وراء الكواليس وفى الغرف المعتمة، وهذه الماسونية الصهيونية تمتلك وتدير صناعة الموسيقى والإعلام والأفلام والتسلية، وهدفها الوحيد هو التأثير علينا من خلال التحكم بعقولنا، فبقاء هذه الماسونية الصهيونية على قيد الحياه مرهون ببقاء عقولنا مغسولة ومُلقنة، فالمجتمع حر الفكر وجيد التنظيم لا يُحكم من قِبل الآخرين.

ولعل الجميع قد صادف يوما تعبير الماسونية فى حياته، خاصة فى الفترة الأخيرة، مقرونا بالسب والاتهام وملحقا بالطعن والرجم، وبينما يظل تعريف الماسونية غامضا عند الكثيرين فإنهم يحتفظون بصورة نمطية عنها شديدة السوء والسواد. وتطرح دراسة وائل ابراهيم الدسوقى بقوة علاقة المحفل الماسونى فى مصر بالماسونية والماسونيين فى أمريكا، وهو نفس ما يؤكده الروائى الأشهر دان براون مؤلف شفرة دافينشى فى روايته الأحدث الرمز المفقود الذى يركز على الماسونية فى واشنطن شارحا ارتباطا مذهلا بينها وبين مصر وماسون ورموز مصر حتى تكاد لا تصدق أن هذه العلاقة الوثيقة اللصيقة تجرى فى خفاء أو بالأحرى فى خفاء عن الوعى المصرى.

وتتولى صناعة الأفلام الأمريكية مجموعة من شركات الإنتاج والتوزيع، يصل عددها إلى ٣٠٧ شركة، تبلغ المعاملات التجارية لها نحو ٣٠٠ مليار دولار سنويا ومن أبرز هذه الشركات وأكبرها:

١. شركة بارامونت: أسسها اليهودي أدولف زوكور، تمولها شركة اتصالات بارامونت وتمثل مجموعة تجارية كبيرة لها مصالح واسعة في صناعات متعددة، يرأسها اليهودي مارتن دافيز.
٢. شركة فوكس للقرن العشرين: أسسها اليهودي وليم فوكس، تدير الشركة مؤسسات متنوعة الأنشطة، منها للإنتاج السينمائي والتلفزيوني في مناطق متعددة في العالم، ولديها شركات للفيديو المنزلي، كما تمتلك شبكة تلفزيونية كبرى، ويديرها ويرأسها اليهودي بيتر شيرنين.
٣. شركة يونفرسال: أسسها اليهودي كارل لايملي، تملكها شركة MCA وتقوم بنشاطات صناعية واسعة في مجال التسجيلات الصوتية والمرئية، والنشر، وشركات الفيديو، شركات ألعاب، مؤسسات للإنتاج السينمائي والتلفزيوني، يملكها ويديرها اليهودي لوويسرمان.
٤. شركة الأخوة وارنر: أسسها اليهودي جاك وارنر، وهي جزء من شبكة اتصالات وارنر، وتمتلك شركة تلفزيون كابلي، وشركة توزيع موسيقى، مؤسسات إنتاج تلفزيوني وسينمائي، يرأسها اليهوديان جيرالديفين وستيفين روس.
٥. شركة كولومبيا: أسسها اليهودي هاري كوهين، وتملك شركات إنتاج سينمائي، وفيديو منزلي، ودور عرض سينمائي كبرى، وقد اشتراها اليهوديان جون بترز وبيتر جربر، ويرأسها اليهودي بيتر كاوفمان.
٦. شركة ماير: أسسها اليهوديان لويس ماير وسام جولدوين، ويرأسها كيرك كوركويان، ونرانك مانشو، وألانلاد وهم من اليهود.
٧. شركة والت ديزني: وهي تمتلك شركتين للإنتاج السينمائي والتلفزيوني واحدة لأفلام الكبار، وأخرى لأفلام الصغار، فضلاً عن مدن ألعاب يرأسها ما يكل أيسنر ومايكل أو تفيز وكاراتى شامب وجميعهم من اليهود.(٢)

وفى البروتوكول الثالث عشر من بروتوكولات حكماء صهيون، كُتب "علينا أن نلهى

الجماهير بشتى الوسائل، وحينها يفقد الشعب تدريجيا نعمة التفكير المستقل بنفسه، سيهتف جميعا معنا لسبب واحد، هو أننا سنكون أعضاء المجتمع الوحيدين اللذين يكونون أهلا لتقديم خطوط تفكير جديدة"، وتشير أغلب الدراسات الحديثة، إلى أنّ من يسطر الآن على الإعلام يسيطر على الوسط الأكثر قوة فى العصر الحديث، بل وتزيد قوته عن قوة الحكومات، ولقد أدرك اليهود أهمية ذلك مبكرا، ونجحوا فى السيطرة التامة على وسائل الإعلام فى الغرب، من سينما وصحافة وشبكات إذاعية وتلفزيونية وغيرها!

ولقد كان ذلك واضحا فى البروتوكول الثانى من بروتوكولات حكماء صهيون: من خلال الصحافة اكتسبنا نفوذا، ولكن أبقينا أنفسنا فى الظل وبذلك استطاعوا السيطرة وتوجيه حكومات الدول، سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة لخدمة أهدافهم، وبعد هذا العرض السريع جدا لمشكلة الدراسة، وبيان هذه الحقائق فيما يتعلق بسيطرة اليهود على هوليود، ألا يستحق ذلك منا وقفات لدراسة كيفية مقاومة هذا الغزو الرهيب.. وصيانة عقول ناشئتنا باختيار ما يعرض عليهم وإيجاد البدائل المرضية مهنيا وتقنيا والنافعة عقليا وذهنيا.. أعتقد أنه أمر يستحق العناء والمحاولة.

وفى ضوء العرض السابق لمشكلة الدراسة، فإنه يمكن بلورة مشكلة الدراسة فى التساؤل الرئيسى التالي ما الرموز والأفكار الماسونية التى تتضمنها بعض الأفلام الأمريكية المقدمة بالقنوات الفضائية العربية ومدى ادراك عينة من الشباب الجامعى لها وينبثق من هذا التساؤل الرئيسى مجموعة من التساؤلات الفرعية وهي:

١. التساؤلات الخاصة بالشكل:
   أ. ما جهة إنتاج الفيلم عينة الدراسة؟
   ب. ما الفترة الزمنية التى تم إنتاج الفيلم فيها؟
   ج. ما القوالب الدرامية المستخدمة فى الأفلام عينة الدراسة؟
   د. ما الرموز الماسونية المادية الملموسة التى تظهر فى الأفلام عينة الدراسة؟
٢. التساؤلات الخاصة بالمضمون:
   أ. ما الأفكار والمعتقدات الماسونية التى يتم تسريبها للمتفرج من خلال الأفلام عينة الدراسة؟
   ب. كيف تم معالجة تلك الأفكار دراميا؟ (دعم هذه الأفكار والتشجيع على انتشارها- استنكارها والحث على الابتعاد عنها- تجاهلها أو تضارب الأراء بشأنها).

أهمية الدراسة:

تكتسب الدراسات العلمية أهميتها فى ضوء عناصر عدة يرتبط بعضها بالمجتمع، الذى يفترض أن تسهم فى حل مشكلاته فضلا عما يمكن أن تمثله من إضافة مهمة إلى المعرفة والمجال التخصصى الذى تنتمى إليه وفى ضوء ذلك فإن هذه الدراسة تكتسب أهمية من خلال:

١. دراسة الرموز والأفكار الماسونية التى يتم تقديمها من خلال بعض الأفلام الأمريكية، حيث اتضح للباحثة من خلال اطلاعها على الدراسات السابقة فى مجال موضوع هذه الدراسة ندرة الدراسات العربية فى هذا المجال.
٢. تقديم تحليلا لعينة من أفلام هوليود الأمريكية التى تحظى بجمهور واسع فى شتى الأقطار العربية وتؤثر فى توجهاته، وبالتالى فقد سعت هذه الدراسة إلى تحليل نمط إتصالى متميز فى نقل المعلومات وتكوين الآراء بأساليب فعالة، مما ساعد على كشف الستار عن تناول هذه السينما لقضية محورية وجوهرية فى العالم العربى وهى قضية المخططات الماسونية التى تُحاك للعالم أجمع.
٣. حديث الشارع أو الجدل الذى أثارته ثورات الربيع العربى حول مصطلح الماسونية وخطورته وما تحيكه هذه الجماعة السرية من مكائد ومخططات لعالمنا العربى بصفة خاصة وللعالم أجمع بصفة عامة.

أهداف الدراسة:

١. معرفة الرموز الماسونية المادية الملموسة التى تظهر فى الأفلام عينة الدراسة.
٢. إلقاء الضوء على الأفكار والمعتقدات التى يتم تسريبها للمتفرج من خلال الأفلام عينة الدراسة.
٣. الوصول إلى طبيعة المعالجة التى تتبعها السينما الأمريكية (هوليود) فى تناولها للرموز والأفكار الماسونية من خلال التحليل السيميولوجى للأفلام عينة الدراسة.
٤. إبراز مختلف الدلالات والمعالم الخفية فى الأفلام الأمريكية عينة الدراسة، بقراءتها قراءة دقيقة تسمح بتفكيك الرموز والدلائل وتحليل الرسائل الأيقونية واللسانية.
٥. توضيح أنماط وخصائص الصورة التى تكونها هوليود عن الولايات المتحدة الأمريكية والحلم الأمريكي.
٦. الكشف عن الخلفيات الأيديولوجية لمنتجى هذا النوع من الأفلام.

الدراسات السابقة:

تناولت العديد من الدراسات الأشكال الدرامية المقدمة بالتلفزيون وطبيعة المضمون المقدم من خلالها وما يتضمنه من قيم ومفاهيم واتجاهات مختلفة إلا ان ما تهدف إليه الباحثة من خلال هذا البحث هو التعرف على الرموز والأفكار الماسونية التى تتضمنها بعض الأفلام الأمريكية المقدمة بالقنوات الفضائية العربية المتخصصة وكذلك معرفة مدى إدراك الشباب الجامعى عينة الدراسة لهذه الرموز والأفكار. ومن هنا جاءت أهمية الإطلاع على الدراسات والبحوث التى تناولت مضمون الأفلام الأمريكية والدراسات التى تناولت الحركة الماسونية وماتتضمنه من أفكار. ولهذا فقد تم تقسيم الدراسات السابقة إلى محورين هما:

- دراسات تناولت الأفلام والسينما الأمريكية: سعت العديد من الدراسات إلى دراسة الأفلام الأمريكية منها:

من الدراسات العربية التى تناولت الأفلام الأمريكية بالتحليل دراسة ماريان إيليا زكى تادرس والتى كانت بعنوان صورة الأسرة الأمريكية فى الأفلام الاجتماعية الأمريكية التى يقدمها التليفزيون المصرى وتأثيراتها على أدارك الواقع الاجتماعى لدى الجمهور المصري (٢٠٠٦)[١] والتى هدفت للتعرف على ملامح الصورة اللإعلامية للأسرة الأمريكية التى فى الأفلام الإجتماعية الأمريكية حيث أجرت الباحثة دراسة تحليلية بالمنهج المسحى حيث حللت مضمون عينة من الأفلام الاجتماعية الأمريكية لمدة ٦ شهور فى الفترة من ١/ ٢٠٠٤/٤ إلى ٣١/ ٢٠٠٤/٩، وبلغ عدد الأفلام الاجتماعية الأمريكية فى هذه الفترة ٥٢ فيلما. ودراسة ميدانية استخدمت المنهج المسحى على عينة عشوائية بسيطة من الجمهور المصرى قوامها ٤٠٠ مفردة من محافظين القاهرة والجيزة. وقد أشارت نتائج الدراسة إلى أن غالبية المشاهد التى تصور الأسر الأمريكية فى جاءت فى الحضر، حيث بلغت عددها ٣٠٢ مشهد بنسبة ٦,١% وفى المركز الثانى جاءت مشاهد الأسر التى تقطن الريف بنسبة ٢٠,٢%. كما بلغت نسبة الحاصلين على مؤهل عالى ٥٠,٦% حيث جاءت الغالبية العظمى من صورة الأب والأم فى عينه الأفلام متعلمة،

فى حين كانت دراسة علياء يونس (٢٠١١)[٦] Yunis Alia بعنوان الصعاليك مقابل الأحبة: الصور المتغيرة للمرأة العربية والمرأة الأمريكية فى أفلام هوليود وقد استهدفت هذه الدراسة عقد مقارنة بين صورة المرأة العربية فى مقابل صورة المرأة الأمريكية فى أفلام هوليود، حيث لاحظت الباحثة أن صورة المرأة العربية فى هوليود منذ عهد الأفلام الصامتة وحتى اليوم تقف عند تناقض صارخ مع صورة المرأة الأمريكية خلال نفس الفترة الزمنية. ومن خلال هذه الدراسة تم تحليل مضمون أكثر الأفلام الأمريكية من حيث الأهمية والتى تم إنتاجها فى المائة عام الأخيرة، وذلك لتوضيح الصورة الهوليودية لكل من المرأة العربية والمرأة الأمريكية فى هذه الأفلام وذلك فى خمسة حقب تاريخية وسياسية هامة ومؤثرة فى العلاقات الدولية للولايات المتحدة الأمريكية وهذه الحقب على التوالى هي فترة ماقبل الحرب العالمية الثانية، ومن الحرب العالمية الثانية وحتى الستينات، وفترة السبعينات، ومن الثمانينات وحتى ١١ سبتمبر ٢٠٠١، وفترة ما بعد ١١ سبتمبر. وقد كشف هذا التحليل عن نتيجة رئيسية مفادها أن هناك دور مميز ومخصوص للمرأة الأمريكية فى مقابل الغياب شبه التام للمرأة العربية فى أفلام هوليود، وأرجعت الباحثة هذه النتيجة إلى كون كل من صناع السينما المستقلين وصناع الفيلم العربى الأمريكى لم يستطيعوا بعد ملئ هذا الفراغ.

كما تناولت أيضا دراسة وانج إكسيوفى Wang Xiaofi (2011)[٥] بعنوان أفلام بلا رحمة: سباق، حرب، وصور الشعب اليابانى فى الأفلام الأمريكية، ١٩٤٢- ١٩٤٥ ولقد تم إقتباس إسم هذه الدراسة من اسم كتاب المؤرخ جون دوير والذى كان بعنوان حرب بلا رحمة، وذلك للتعبير عن الشراسة وعدم الرحمة التى أظهرتها هوليود فى فترة الحرب فى تصويرها للشعب اليابانى فى صورة سلبية مستندة على أبشع الفظائع بل ولقد إمتدت بهوليود العنصرية الى الدرجه التى قامت معها بتشويه صوره شعب وثقافة بأكملها فقد شنت كل من هوليود وواشنطن حرب ضروس على اليابانين خلال الفترة من ١٩٤٢ وحتى ١٩٤٥ وذلك فى سبيل تغيير شكل لعلاقات الدولية باليابان وخلق عنصرية تجاه هذا الشعب وقد كانت هذه الحرب هى الأكثر تعقيداً ربما حتى

الأن، وقد حللت هذه الدراسة اكثر من ٢٤ فيلم للتعرف على الصورة العنصرية التى كانت تنظر بها هوليود للشعب الياباني وبناءاً على ذلك يتم التواصل إلى ثلاثة أنواع من العنصرية تم ممارستها من خلال الأفلام الأمريكية على اليابانيين فى زمن الحرب وهي العنصرية اللفظية مثل عدم إكمال نطق جنسية اليابانى مثل قول Jap وليس Japanese، والعنصرية المادية والتى تمثلت فى السخرية من الخصائص الفيزيائية للشعب اليابانى، والعنصرية النفسية والتى وصفت كل الشعب اليابانى بالقسوة والغدر والخيانة.

- دراسات تناولت الماسونية: بالإطلاع على كل من التراث العلمى العربى والأجنبى فى الدراسات الإعلامية والتاريخية والأدبية التى تناولت الحركة الماسونية نجد أن هناك ندرة الدراسات العربية التى تناولت حقيقة هذا الإتجاه خاصة إذا ما قورنت بالدراسات الأجنبية، حيث يوجد العديد من الدراسات الأجنبية التى اهتمت بموضوع الماسونية وتاريخها والشخصيات العالمية التى كانت تعتنق هذا الفكر. وفيما يلى عرض لهذه الدراسات:

سأبدأ بالدراسة العربية الوحيدة التى وجدتها الباحثة عن الماسونية وهى دراسة أقل ما يقال عنها أنها دراسة مرهقة وصادمة ومحيرة وموترة كذلك. فمشكلة هذه الدراسة ليست فى معلوماتها الموثقة ولا الحقائق التى تزيح عنها التراب وتنزعها من مخابئها بل فى مدى فرط معلوماتها المزعجة التى تدفعك إما إلى الشك فى كل هذه المعلومات رغم ثبوتها الأكيد أو أن تسلم بقنوط بأن رجال مصر الكبار المؤثرين القادة والفاعلين فى تاريخنا كانوا إما أنهم ضحكوا علينا أو كانوا مضحوكاً عليهم. وهى دراسة للباحث وائل إبراهيم الدسوقى (٢٠٠٥)[٣] وتحمل عنوان الماسونية فى مصر ونشاطها السياسى والاقتصادى والاجتماعى ١٧٩٨- ١٩٦٤ ويقول وائل الدسوقى إن ترجيحات كثيرة تقول إن المحافل بدأت فعليا مع الحملة الفرنسية إلى مصر وتأسس معها محفل فرنسى للماسونية وهو ما صبغ نشأة الماسونية كلها بمحافلها بالطابع الأجنبى داخل القاهرة والإسكندرية وعواصم الأقاليم المصرية كذلك سواء فى طنطا أو المنصورة أو الزقازيق، وضم أجانب إلى جانب مصريين كثيرين من رموز المجتمعات ووجهاء البلد وأعيانها وسياسييها ومثقفيها بل وشيوخها، ولكن عمليا فى أكتوبر ١٨٧٦ التأم المحفل المصرى الأكبر والأشمل وسمى محفل الشرق الوطنى المصرى الأعظم وكرس بحضور الموظفين والمندوبين من قبل المحافل العظمى والأجنبية، والتى بلغ عددها حوالى ثمانين محفلاً فى مصر كانت تحت رعاية رسمية من الدولة، ولم يزل مقرالمحفل الأعظم فى القاهرة حتى منعت الماسونية فى مصر فى عام ١٩٦٤، وقرر المحفل الأكبر الوطنى المصرى انتخاب الخديو توفيق باشا أستاذاً أعظم له، فذهب وفد من الماسون لمقابلته وعرضوا عليه الرئاسة قائلين: إنه إذا لم يشد أزرهم آل أمر الماسونية الوطنية إلى الاضمحلال، فوافق الخديو على طلبهم وقبل أن يكون رئيساً للمحافل المصرية ووعدهم بالمساندة والمعاضدة، كما اعتذر عن عدم الحضور فى الاجتماعات لدواع مختلفة، وكلف ناظره للحقانية حسين فخرى باشا لينوب عنه فى الرئاسة.

وفى عام ١٨٩٠ طلب الخديو توفيق إعفاءه من الرئاسة العملية في المحفل الأكبر الوطنى المصرى ليتولاها غيره من أبناء الشعب تشجيعاً لهم، وعقد أعضاءالمحفل الأكبر اجتماعاً فى ٩ يناير سنة ١٨٩٠، وانتخبوا رئيساً جديداً هو إدريس بك راغب؟ ومع ظهور هذا الاسم تحفر الماسونية طريقا جديدا نشيطا وهائلا لها فى مصر، وإدريس باشا راغب هو ابن إسماعيل باشا راغب، كان فى عهد سعيد باشا هو القائم بأمور البلاد فصار ناظراً على الجهادية والخارجية والخزانة، ونمت الماسونية فى عهد رئاسته لها، وكثرت محافلها حتى صار عددها أربعة وخمسين محفلاً، منها محفلان تأسسا على اسمه، وهما محفل إدريس رقم ٤٣، ومحفل راغب رقم ٥١، وكان تولى إدريس راغب لمنصبه يمثل دفعة قوية للماسونية فى مصر، فذلك الثرى البارز والماسونى المتحمس لماسونيته كرس كل طاقاته وأمواله لصعود الماسونية المصرية، وأصبح يسيطر بحرص على طرق عمل المحافل، وعلاقتهم بالمحافل الأخرى، وبصفة خاصة الإنجليزية منها لمدة خمس وعشرين سنة، وكان من أهم مصادر التمويل لدى الماسونية فى مصر.

ثم تظهر الأسماء التى تثير الأسئلة والألغاز فى تاريخ المحافل الماسونية فى مصر ويسرد بعضها الباحث وائل الدسوقى وكان أبرزها محمد فريد وإبراهيم ناصف الوردانى وسعد زغلول وعبدالله النديم والخديو توفيق والأمير عبدالحليم والأمير عمر طوسون والأمير محمد علي وأحمد ماهر باشا ومحمود فهمى النقراشى وعبدالخالق ثروت وفؤاد أباظة وخليل مطران وإسماعيل صبرى وحفنى ناصف وحسين شفيق المصري، ومن الفنانين: يوسف وهبى وكمال الشناوى ومحسن سرحان ومحمود المليجى وزكى طليمات وأحمد مظهر، وغيرهم من زعماء ووجهاء المجتمع المصرى الذين كان لهم دور فى نهضة مصر السياسية والاقتصادية والفكرية وكان انتماء زعيم وطنى مثل محمد فريد إلى الماسونية وسط اعتراضات الكثيرين، مما كان له أكبر الأثر فى ارتفاع شأن الماسونية بمصر، ومن الممكن أن يكون انضمام فريد إلى الماسونية تقليدا وليس اقتناعا بمبادئها، وربما كانت محاولة للتقرب من النظام الحاكم فى تركيا- آنذاك- فقد كانت الماسونية تهيمن عليه، ومحاولة منه للاستفادة من التجربة التركية اعتقادا منه أنها ستنجح فى مصر، وقد أصبح فريد أحد الأعضاء الماسون العالميين.

ويبدو أنه كان نفس السبب الذي كان وراء انضمام سعد زغلول إلى الماسونية، لأنه يعرف مدى قوتها ورغبته فى معرفة كل ما يدور بمصر من خلال الأعضاء الماسون والتقرب منهم كى يحقق أهدافه السياسية، فوجهاء المجتمع- فى هذا الوقت- كان معظمهم من الماسون، وكان أولهم بطرس غالي، ومن الجائز أن سعد قد دخلها مثل النديم أو محمد عبده كى يكون بجوار الأفغاني الذي اختار الماسونية كمكان مأمون للاجتماعات التى لا رقيب عليها. ومن الواضح أن خدمات سعد زغلول للماسونية لم تنته، فقد منح فى العشرينيات لقب الأستاذ الأعظم الفخرى للمحفل الأكبر الوطنى المصري، مما جرأ المحفل الأكبر على أن يكتب ذلك بصورة رسمية على غلاف جريدة حيرام التى كانت تصدر فى الإسكندرية، فقد كتب عليها بجوار اسم الجريدة حرية- إخاء- مساواة، الأستاذ الأعظم الفخرى وصاحب الدولة سعد زغلول باشا، كما أشارت الدراسة على انتماء الأمير عبدالقادر الجزائرى للماسونية وهذا يقودنا إلى قضية من الخطورة بمكان فهناك أبحاث ووثائق تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن عددًا كبيرًا من الرموز الكبرى كانوا أعضاء فى الماسونية أمثال جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده والشيخ محمد ابوزهرة وغيرهم.. لكن البحث العميق يؤكد أنهم (أى هؤلاء الرموز) كانوا مخدوعين فى الشعارات التى رفعتها المحافل الماسونية حول الحرية والإخاء والمساواة، وتذهب آراء بعض الباحثين على أن هذه الرموز حاولت الاستفادة من عضويتها فى الماسونية لخدمة قضايا الوطن، ولما تبين لها أن الشعارات ليست إلا خدعة كبرى كان الانسحاب هو الحل. وأكدت الدراسة أن النشاط الثقافى للماسونية تمثل فى الاهتمام بالفنون وعلم المصريات وقضايا التعليم والصحافة. وهنا اشار الباحث إلى الدور الخفى للماسونية فى السينما المصرية والصحف القديمة فى النصف الأول من القرن العشرين.

أما فيما يتعلق بالدراسات الأجنبية فهناك دراسة وايت أوين White Owen (٢٠٠٥)[٤] والتى كانت بعنوان شبكات التواصل الماسونيون والمستعمرات الفرنسية فى دول غرب أفريقيا وكانت تهدف إلى التأكيد على حقيقة هامة ألا وهى أن المؤرخون كانوا على علم تام بالروابط التى تشكلت بين الماسونيين والنخبة الجمهورية فى فرنسا فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، ولكن على الرغم من المناقشات الحديثة التى أُجريت عن إسهام النظام الجمهورى بشكلٍ مميز فى التوسعات الاستعمارية، إلا أن الكثيرين قد أهملوا النشاطات التى قامَ بها الماسونيون فى الإمبراطورية. ويحلل هذا النموذج عن المستعمرات الفرنسية فى الغرب الأفريقى ما بين ١٨٩٥ إلى ١٩١٤ التوجهات الفكرية للماسونيين والتأثير الذى أحدثوه من خلال شبكات تواصلهم فى أحد الأقاليم الخارجية. وتوضح الدراسة أنه فى الوقت الذى أفادت فيه مثل هذه الشبكات فى التقدم الوظيفى لبعض الماسونيين (كما فى فرنسا)، إلا أن روابط الإخاء تم تقليصها بين الماسونيين الذين شغلوا مناصبًا رفيعة فى الإدارة الاستعمارية وأولئك الذين انضموا إلى المحافل المحلية الكثيرة التى تم تأسيسها فى غرب أفريقيا. ولكن من الواضح أن تعهد الماسونيين والتزامهم بمبادئ المساواة والإخاء لم يمتد ليتسع لفكرة وجود عضوية أفريقية فى محافلهم، وهو من أولى أعراض فشل الماسونيين الفرنسيين فى تطبيق أفكارهم فى ظل هذه البيئة الاستعمارية التى تتناقض مع مبادئهم.

أما دراسة ديفيد هاريسون David Harrison (2007)[٦] فكانت بعنوان حركة التنوير والماسونية: الرمزية والتحول والتغيير فى الماسونية الإنجليزية فى القرن الثامن عشر وتبحث هذه الدراسة فى المراحل الانتقالية للماسونية الإنجليزية بداية من منتصف

القرن السابع عشر إلى ما يمكن وصفه بحركة التنوير الماسونية خلال القرن الثامن عشر. وتعد هذه الحركة جزءًا من تطورًا أوسع نطاقًا تحت قيادة كل من فيلسوف الطبيعية التجريبية عند نيوتن، الدكتور جون ثيوفيلوس ديساجليرز، وجيمس أندرسون، وكان كلاهما عضوين فى المحفل الماسونى بلندن والذى تم تأسيسه عام ١٧١٧، كما كانا من أخلص أتباع الملك جورج الأول (الهانوفر). فقد تم الدمج بين الطقوس والرموز الماسونية فى مزيج عُرِف فيما بعد بالماسونية الحديثة، والتى بسطت نفوذها فى جميع أنحاء إنجلترا. وتهدف هذه الأطروحة إلى معرفة لماذا تم اعتناق المذهب الفكرى الماسونى فى مناطق بعينها دون أخرى مثل يورك. وقد تفادت البحوث العلمية إلى الآن تحليل الطقوس الماسونية، وهذا قد يرجع إلى اعتبار الماسونية نوعًا من المجتمعات السرية بالإضافة إلى تخزين الوثائق الأصلية الخاصة بالمحافل الماسونية فى مجموعات خاصة. وقد قام المحفل الأكبر المتحد بإنجلترا مؤخرًا بفتح أبواب أرشيفه ومكتبته للعامة، على الرغم من أن هذا كشف فقط عن كم المواد الوثائقية التى فُقِدت أو التى تم تدميرها، ودليل على ذلك غياب الوثائق المرتبطة بالتغييرات فى الطقوس الماسونية التى أحدثها ديساجليرز، على الرغم من معرفة أنه هو الذى قام بهذه التغييرات. ومن أحد أهداف هذه الأطروحة دراسة السبب وراء نجاح تطور الماسونية الحديثة، ووراء انجذاب أشخاص معروفين مثل ديساجليرز وآخرين من المجتمع الملكى إلى السحر والشعوذة. كما قامت الدراسة بالبحث فى تطور الماسونية وتحولها من فكرة المجتمع الفاعل إلى المجتمع التأملي خلال القرن السابع عشر. ولم يتم نشر الكثير من الأعمال الأكاديمية التى تناقش هذا الجانب من المجتمع، وسوف تقوم هذه الدراسة بتحليل إسهامات كل من كريستوفر رين وإسحاق نيوتن فى تطور الماسونية وخاصة تأكيدهم على البحث عن القياس الإلهى لهيكل سليمان. وقد عكست التغييرات الأخيرة فى الطقوس الماسونية أعمالهم، حيث تقدم أفكارًا للبحث عن المعرفة القديمة المفقودة مقارنة بتشييد هيكل سليمان. وفى هذا السعى الماسوني، تم صبغة المبادئ الماسونية بعباءة المفاهيم الرائجة الجذابة للعلم الحديث ودمجها مع العلم القديم للسحر والكيمياء. كما ستتم مناقشة هذه المفاهيم التى أصبحت جذابة فى ضوء المناخ الاجتماعى والسياسى لحكم الأقلية اليمينية لإنجلترا فى القرن الثامن عشر. وتنتهى الدراسة إلى البحث فى الإسهام الإجمالى لحركة التنوير الماسونية داخل المجتمع الإنجليزي.

وقد استفادت الباحثة من عرض الدراسات السابقة في:

١. تعميق مشكلة الدراسة وبلورتها.
٢. مساعدة الباحثة فى تصميم إستمارة تحليل المضمون.
٣. وضع التعريفات الإجرائية لفئات ووحدات التحليل المتعلقة بالدراسة.
٤. تحديد الجوانب التى أغفلتها الدراسات السابقة من أجل البحث فيها حتى يمكن لهذه الدراسة أن تضيف شيئا ذا قيمة يسهم فى إثراء البحث العلمي.

مصطلحات الدراسة:

- الماسونية: ويقصد بها إجرائيا فى هذه الدراسة: الماسونية هى حركة تنظيمية خفية خطيرة، وهى أكبر جمعية سرية وأوسعها انتشارًا على مستوى العالم كله، وعلى الرغم من محاولة الماسونية التنكر فى ثوب جمالى ولوحة إنسانية بديعة، مُستخدمة فى ذلك كافة أشكال النفاق والخداع، وذلك لكى تصل إلى أهدافها الدنيئة، ومن أهم أهدافها الانقلابات السياسية لإحلال سلطة مكان سلطة، بحيث تكون السلطة الجديدة تابعة لها وخادمة لأهدافها التى فى قمتها القضاء على الأديان وكل ما يمت للأديان بصلة من عقيدة، أو عبادة، أو أخلاق، أو معاملة، أو سلوك، وهى فى سبيل الوصول لتلك الغاية لا تتورع عن استخدام أى وسيلة ممكنة وأى شخص عملاً بالمبدأ الإباحى الإلحادى الزائف الغاية تبرر الوسيلة. ولها من شعاراتها الظاهرة البراقة ومبادئها الخفية ما تُسيطر به على ضعاف النفوس، وعديمى الإيمان، والمرضى بجنون العظمة وحب الشهرة، فمن الشعارات المعلنة الزائفة كلمات (الإخاء- الحرية- المساواة) وهى كلمات براقة أخاذة جذابة، تستهوى الكثيرين، ولكن الحقيقة المرة فى التطبيق وراء هذه الكلمات الكبيرة، تكشف زيف هذه الجماعة الآثمة، وتُفقدها معناها، وتؤكد أنها كلمات حق أُريد بها باطل.
- الأفكار الماسونية: من أهم الأفكار الماسونية التى ستتعرض لها الباحثة فى دراستها ما يلي:
  ١. ترسيخ فكرة مهندس الكون الأعظم، أو السيد المخلّص فى أذهان الناس.
  ٢. تمجيد الشيطان فى اللاوعى، وعبادة إبليس الشيطان.
  ٣. التمهيد لظهور المسيخ الدجال، والقضاء على الأديان السماوية بطرق سرية وخبيثة تعتمد على التضليل والخداع بهدف السيطرة المزعومة على العالم.
  ٤. نشر فكرة النظام العالمى الجديد وهى خطة محكمة للسيطرة على العالم وفق مخطط نظام عالمى جديد، حيث يحرصون على تسريب الإيحاءات والتلميحات بنظام عالمى قادم يتبلور كسرطان خبيث فى جسد العالم، حتى إذا ظهر لم يستطع أحد إيقافه.
  ٥. القبض على زمام الأمور فى العالم من خلال:
     أ. إشاعة الفوضى والإباحية بين الشعوب.
     ب. تسليط المذاهب الفاسدة والدعوات المنكرة على عقول أبنائه.
     ج. تقويض كل دعائم الدين والوطنية والخلق القويم.
     د. نشر فكرة القادمون من السماء، والمخلوقات الفضائية وغرسها فى الثقافة واللاوعى فى العالم والمجتمع الأمريكى، لدرجة أن الحديث عن ظاهرة المخلوقات الفضائية (اليوفو) والتهديد الذى تشكله قد سُئل فيها الرؤساء الأمريكيين.
     ه. فكرة نهاية العالم وحدوث كارثة تعرض الجنس البشرى للإنقراض، وبعضهم أفرد لها خطابا فى الأمم المتحدة مثل ريجان وبوش الذى تعهد بالقضاء عليهم.
- الرموز الماسونية: تميزت الماسونية برموز ذات دلالات خاصة، فيرى الماسون أن إلههم ليس بالضرورة إله موسى عليه السلام وعيسى عليه السلام ومحمد صلى الله عليه السلام، بل هو مهندس الكون الأعظم، ومن الواجب تحديد من يمكن أن يستحق أن ينطبق عليه هذا الوصف، ومن مهندسهم الأعظم أتت رموزهم التى إن دلت على شئ فإنها تدل على مهنتى الهندسة والبناء، فرموز الماسونية تحمل فى مجملها دلالات خاصة. ومن هذه الرموز والتى تهدف الدراسة إلى رصدها فى الأفلام الأمريكية ما يلي الفرجار والمسطرة ذات الزاوية، العين الواحدة التى ترى كل شى، الهرم، عمود النور وعمود الظلام المتقابلين، وارضية المربعات السوداء والبيضاء، النجمة السداسية، الهلال المقلوب، إشارة قرنى الشيطان (حركة لتمجيد الشيطان وتمثل قرنية) وغيرها من الرموز الكثيرة التى تشير إلى الماسونية وتعبر عن أهدافها.
- الأفلام الأمريكية المقدمة بالقنوات الفضائية العربية: ويقصد بها إجرائيا فى هذه الدراسة: الأفلام الامريكية (أفلام هوليود) المقدمة عبر القنوات الفضائية العربية والتى تناولت الرموز والأفكار الماسونية.

نوع ومنهج الدراسة:

تنتمى هذه الدراسة إلى الدراسات الوصفية، واستخدمت منهج المسح الإعلامى بالعينة.

مجتمع وعينة الدراسة:

هو مجتمع الدراسة التحليلية والذى يتمثل فى القنوات الفضائية التى تعرض الأفلام الأمريكية، وقامت الباحثة بتحليل عينة عمدية قوامها ٣٠ فيلم أمريكى من الأفلام المقدمة فى القنوات عينة الدراسة.

أدوات الدراسة:

استمارة تحليل المضمون: بما أن الباحثة تهدف إلى التعرف على الرموز والأفكار الماسونية فى الأفلام الأمريكية فإن ذلك يعنى أهيمة دراسة النص الدرامى لهذه الأفلام وكشف الرسالة الحقيقية وغير المباشرة المستترة فى طيات السيناريو والحوار والشخصيات واللغة المرئية واللفظية للفيلم، ويتسق أسلوب تحليل المضمون (المحتوى) اتساقاً وثيقاً ومحورياً بالرسالة Message ونقصد بالرسالة النتاج أو الأفكار أو المفاهيم التى يراد توصيلها إلى الجمهور من خلال التتابع الرمزى والدلالي، وهذه الرموز يمكن ان تكون لفظية (منطوقة أو مكتوبة) أو غير لفظية (إشارات، إيماءات، ألوان، أشكال، موسيقى رسوم)، ويعّد فهم هذا المنجز (غالباً ما يكون ماضياً) وتكوينه وتحليله وإيجاد العلاقات الرمزية (الظاهرة) كالشدة، والتكرار، والكيفية، ودرجات التأكيد، وتسيد القيم والاتجاهات والتأييد والرفض..، هذه الميادين هى ما يدخل ضمن وظائف تحليل المضمون، للوصول إلى اكتشافات وعلاقات بالإمكان تجزئتها أو تصنيفها Classification، ومن ثم إيجاد ارتباطها والكشف عنها على أساس كمى ونوعى Quantityive and Specific، ذلك ان تحليل الرسالة.. لكلماتها.. أشكالها.. ألوانها.. أو اية سياقات أو رموز تعبر عن المضمون الصريح لها قد تدلنا على مؤشرات متنوعة تساعدنا فى سبر أغوار النص أو الإنتاج

الاتصالى بشكل عام وهذا التصنيف أو التجزئة المنظمة يعمل على تفسير العمل، وبالتالى التنبؤ بمقاصد منشئ الرسالة واتجاهاته وتأثيراته على المتلقى من خلالها، ذلك ان التحليل الكمى المنظم يتيح لنا قياس مقاصد ومرجعيات المرسل (المرمز) وقدراته، وبؤر التركيز القيمى أو التفضيل الذى انساق معه النص أو المادة الاتصالية قيد التحليل والدراسة، كما وتكشف عن دوافع (المرمز) وقيمه التى يؤمن بها، والأهداف التى يسعى إلى تحقيقها، وهذه تتصل وتتفاعل باتجاهاته السياسية والدينية والاجتماعية وتكويناته المرجعية (بيئة، عقائد، أفكار، تأثيرات أخرى مختلفة).

هذه المرجعيات فى ثنايا الرسالة، يمكن الكشف عنها ضمن نظام التصنيف Classification اتساقاً مع أهداف البحث الرئيسة، وبذلك فان الرسالة تعد الركن الأساس الذى يمكن عن طريقه فهم ما يريد (مقصدية المرسل) والتنبؤ بإمكانية التغيير Change أو التأثير Effect الذى يمكن ان تحدثه الرسالة فى الجمهور المتوقع.

نتائج الدراسة:

١. اوضحت نتائج الدراسة أن طبيعة الأشكال والرموز الماسونية المقدمة بالفيلم غلبت عليها المجسمات والمنحوتات حيث جاءت فى المركز الأول بنسبة ٤٤,٤%، ثم تلتها فى المركز الثانى كل من الشعارات والملابس والمظهر الخارجى وذلك بنسبة ٣٨,٩%، ثم حل فى المركز الثالث النقوش والرسومات على الأرضيات والإكسسوارات (سلاسل وخواتم وأساور) وذلك بنسبة ٣٣,٣%، أما المركز الرابع فكان من نصيب كل من الصور والرسومات المعلقة على الحائط والنقوش المحفورة على الجدران وذلك بنسبة ٢٧,٨%.

٢. كما أظهرت نتائج الدراسة كثافة ظهور الأفكار الماسونية المقدمة بالفيلم السينمائى وذلك على النحو التالى حيث جاءت فى المركز الاول فكرة تكريس فكرة المنتظر أو المختار وذلك بنسبة ٨٣,٣% ثم جاءت فكرة فكرة الإلحاد والكفر بالأديان والإيمان بالنظرية الداروينية وذلك بنسبة ٥٥,٦% ثم ظهرت فى المركز الثالث فكرة نهاية العالم وذلك بنسبة ٤٤,٤%، ثم جاء فى المركز الرابع فكرة نشر الفوضى وهدم الحكومات بنسبة ٣٣,٣%، أما المركز الخامس والاخير فكان من نصيب التعامل مع الخرافات والأساطير معاملة الحقائق الثابتة بنسبة ٢٧,٨%.

٣. أما فيما يتعلق بالأهداف التى تسعى الأفلام عينة الدراسة إلى تحقيقها من وراء فكرة نهاية العالم فقد أظهرت الدراسة نتائج هامة مفادها تصدر دعم فكرة النظام العالمى الجديد فى المقدمة وذلك بنسبة ٢٧,٨%، فى حين تقاسم المركز الثانى كل من تأكيد فكرة الشخصية الأمريكية الخارقة ودعم فكرة خلق عدو إفتراضى للولايات المتحدة الأمريكية وذلك بنسبة ١٦,٧%، أما المركز الثالث فقد تشارك فيه ثلاثة اهداف وهى على التوالى صناعة المبالغة حول القدرات الأمريكية غير المحدودة وتعزيز الأنا ونظامها القيمى لدى الولايات المتحدة الأمريكية وحفظ التماسك الداخلى داخل الولايات المتحدة الأمريكية وذلك بنسبة ١١,١%، أما المركز الأخير فقد كان من نصيب توفير الهدف والدافع والمبرر الأخلاقى لحروب أمريكا على الدول الأخرى وذلك بنسبة ٥,٦%.

٤. وجاءت الأهداف التى تسعى الأفلام عينة الدراسة إلى تحقيقها من وراء فكرة التعامل مع الأساطير والخرافات معاملة الحقائق الثابتة كما يلي: جاء المركز الاول مناصفة بين هدفين هما تكرار المعلومة الخاطئة تاريخيا مرارا وتكرارا حتى تصبح مع الوقت مجرد واقع وتوظيف الأسطورة والخرافات لخدمة أيديولوجيا معينة وتمرير بعض الأفكار غير الصحيحة وذلك بنسبة ٢٧,٨%، أما المركز الثانى والاخير فقد كان من نصيب استغلال الطابع السحرى للأسطورة وأثرها الفعال فى تثبيت بعض المعتقدات الدينية وذلك بنسبة ١٦,٧%.

٥. فى حين توصلت الدراسة الى نتائج هامة فيما يتعلق بالأهداف التى تسعى الأفلام عينة الدراسة إلى تحقيقها من وراء فكرة الإلحاد والكفر بالأديان والإيمان بالنظرية الداروينية، حيث جاء هدف زعزعة إيمان المشاهد العادى باستخدام أسلوب (الصدمة) وهو تعمد إهانة المقدسات فى المركز الأول وذلك بنسبة ٣٨,٩%، وتشاطر المركز الثانى هدفين هما استبدال كل ما هو غيب لدى الأديان (ابتداءا من الخالق ومرورا بالملائكة والشياطين والموت) بعالم الأرواح والطاقة والقدرات الخارقة، وتقبل فكرة التمرد على الإله نفسه ورفض عبودية الله وقضائه وقدره وذلك بنسبة ٣٣,٣%، ثم جاء هدف امتهان الرموز الدينية وكسر قداستها تحت ذريعة حرية التعبيرفى المركز الثالث وذلك بنسبة ٢٢,٢%، وجاء هدف محاولة تلميع الملحد أخلاقيا وإظهاره بمظهر القوى الحجة فى المركز الاخير بنسبة ١٦,٧%.

٦. كما توصلت الباحثة من خلال الدراسة الى نتائج هامة متعلقة بالأهداف التى تسعى الأفلام عينة الدراسة إلى تحقيقها من وراء فكرة نشر الفوضى وهدم الحكومات وكانت هذه الاهداف على التوالى كما يلي: كان المركز الاول من نصيب هدفين هما إقران فكرة التغيير بالفوضى والعنف والتدمير والعمل على إسقاط الحكومات الشرعية وإلغاء أنظمة الحكم المختلفة وذلك بنسبة ٢٧,٨%، اما المركز الثالث فقد تشارك فيه ثلاثة اهداف مختلفة هى السعى لتغيير الواقع السياسى للدول ولكن بطريقة الثأر والإنقلاب على النظام الحالى والتشجيع على العمل السرى لقلب أنظمة الحكم وتصوير الحرق والعنف والخروج على الشرعية والقوانين على أنه بطولة ونضال فى سبيل الحرية وذلك بنسبة ٢٢,٢%، جاء المركز الرابع والاخير مناصفة بين كل من نشر فكرة الصيرورة الثورية والتأكيد على ضرورة وجود حالة ثورية مستمرة طوال الوقت والتأكيد على فكرة أن الحكام يجب أن يخافوا من محكوميهم طوال الوقت وليس العكس وذلك بنسبة ١٦,٧%.

المراجع:

١. ماريان إيليا زكى تادرسصورة الأسرة الأمريكية فى الأفلام الاجتماعية الأمريكية التى يقدمها التليفزيون المصرى وتأثيراتها على أدارك الواقع الاجتماعى لدى الجمهور المصرى، **رسالة ماجستير** غير منشورة. (جامعة القاهرة: قسم الإذاعة والتليفزيون كلية الإعلام، ٢٠٠٦).

٢. محمد عبيدو، السينما الصهيونية، مقالات منشورة في الموقع الالكتروني **لصحيفة الوطن العمانية**، متاح على: www.alwatan.com يوم الاثنين ٨/ ١٠/ ٢٠١٢، الساعة ٢:١٥ مساء.

٣. وائل إبراهيم الدسوقي. الماسونية فى مصر ونشاطها السياسى والاقتصادى والاجتماعى ١٧٩٨– ١٩٦٤، **رسالة ماجستير** غير منشورة، (جامعة عين شمس: كلية الآداب، ٢٠٠٥).

4. White Owen (2005): **Networking: Freemasons and the Colonial State in French West Africa, 1895- 1914**, Oxford University Press, Volume 19, Issue 1.111

5. Xiaofei, Wang. (2011): Movies Without Mercy: Race, War, and Images of Japanese People in American Films, 1942- 1945, **Journal of American-East Asian Relations**, Volume 18, Number 1, 2011.

6. Yunis, Alia Tramps vs. Sweethearts (2011): Changing Images of Arab and American Women in Hollywood Films, **Middle East Journal of Culture and Communication**, Volume 4, Number 2, 2011.